عبر الجديد الذي تعرضه ـ مع ما يستتبعه ذلك من انعكاس على الخصائص النوعية للنص الشعري (فضـاء، وإيقاعاً ومعجماً، واستعارة).

نفهم من هذا الاستطراد، أن كل اشتغال فضائي جديد يقدمه النص، يبقى محدوداً بالمتغير على مُستوى الإيقاع، ولا يمتلك في ذاته ما يبرر وروده في استقلال عن المتغير المذكور.

إن القول بأن الاشتغال الفضائي الجديد للنص الشعري العربي يمكن أن يعاد به إلى ظهور شعر التفعيلة لا يعني ضرورة أن الأمر يتعلق باشتغال فضائي دال، إذ الاشتغال المقصود هنا يبقى فقط هو الفضاء الخطي أو النصي الـذي وقفنا عليه في قسم سابق مع «فرانسوا ليوطار»، ذلك الفضاء الذي يحتوي «الخطي»، بحيث تكون وظيفته منحصرة في إبراز وحدات تأخذ دلالتها من علاقاتها في نسق مستقل عن مشاركة الجسد المتلقي، إنه بعبارة أخرى ذلك الفضاء المتضمن لأثر وظيفته تقديم وحدات لا دلالة لها خارج نسقها الخاص، أي دون أن تستدعي من القارىء وضعاً معيناً[4].

والحال إن النص الشعري العربي على امتداد تاريخه وهو يشتغل فضائياً لم يتجاوز هذه الصيغة الفضائية النصية المعتادة، لأن النص بقي مسجلاً أمام قارئه «وحروفه مشكلة بطريقة تمكن من تعرف الدلالات، بنفس الطريقة التي توجه بها الكلمات في كـلام المتكلم حتى يتمكن السامع من السماع»[5].

وهذا يوضح ما ذهبنا إليه من تحكم البعد الإيقاعي والتركيبي للغة في عـرض النص فضائياً، مع بعض الاستثناءات التي وقفنا عليها في باب الاشتغال الفضائي الدال، كالتفصيل والتختيم مع وجوب الإشارة إلى أن هذه الصيغ نفسها لم تتخلص من أسار الإيقاعية والتركيبية المألوفة بشكل نهائي. وللتوضيح نحن ملزمون بتقديم بعض التفصيلات بخصـوص عنصر الفضاء في الشعر، كما نسعى إلى تناوله.

● الفضـــاء

رأينا في قسم سابق، كيف أن ولوج النص فضاء المسنـد، نقل القصيـدة من بعدهـا الإنشادي المتجذر في الممارسة الشعرية العربية، إلى بعد بصري يقتضي من المتلقي امتلاكاً لسنن تلقٍ جديدة تعتبر هذا المعطى الجديد، وهذا لا يعني ـ في حالة النص الشعري العربي حتى حدود الستينات ـ نبذاً كلياً للسنن الإنشادية القديمة، لأن النصوص المعنية لم تنهض

---

(4) ينظر القسم المتعلق بالفضاء النصي والفضاء الصوري، وكذلك.
J.F.Lyotard. Discours, figure. opcit. pp. 211, 212.

(5) ينظر القسم المتعلق بالحرف في الفضاء النصي، وكذلك.
J.F. Lyotard. opcit. P. 213.